تراثنا الفني في ظل الاشراف الأجنبي

من الحوادث المدهشة المؤلمة معا ما كشفته التحريات الأخيرة ضياع عشرات آلاف من التحف الفنية النفيسة من المتحف صري ، ماين تماثيل وصور وحلى فرعونيـة وغيرها ، وقد كتشفت هذه الفضيحة المؤسية على أثر حادث التمثال الفرعوني ى اختفى من المتحف وظهر أخيراً في متحف بافالو بأمريكا ، رده المتحف الأمريكي بعد أن وقف على الحقيقة ، وكان عرفه مثلا للأمانة العلمية المؤثرة ، وقد كنا نعتقد أن خسارة مر الفنية تقف عند مجموعات التحف الفرعونيـة النفيسة التي تفظ بها متاحف العواصم الأوربية والامريكية والتي تسربت مصر خلال الخمسين عاماً الأخيرة ومعظمها بطرق غير مروعة ، على يد البعثات الأجنبية التي تستتر بصفاتها العلمية لأثرية ؛ ولكن ظهر مع شديد الأسف أن البقية الباقية التي تطعنا أن نحتفظ بها من عبث أولئك العابثين ، وأن نودعها في حفنا القومي ، لم تسلم أيضاً من الاختلاس والاعتداء ، بل ظهر هذا الاختلاس يصل اليوم إلى آلاف مؤلفة من التحف التي جت وقيدت في سجلات المتحف ولا وجود لها اليوم ؛ ونحن نعتقد أن هذا الاختلاس المؤلم قد وقع في يوم أو في شهر أو شهر بل وقع بالتوالي خلال أعوام طويلة ولم تفطن إليه السلطات ت الشأن . ذلك أن تراثنا الفني كان مع الأسف خلال العصر خير تحت الإشراف الأجنبي ، ومنذ أكثر من خمسين عاماً ولى بعض العلماء الأجانب ، وهم جميعاً فرنسيون إدارة المتحف صري ؛ وما حدث من تسرب تحفنا ونفائسنا الفنية وقع في عهد ذه الادارة الأجنبية ؛ وكان صوت المصري وصوت السلطات صرية خافتاً في الماضي ، فلم يرتفع كما يرتفع اليوم بالاحتجاج على ذه الفضائح المزرية ؛ وكان إذا أتيح له الاحتجاج يقنع بالترضية لفظية . أما اليوم فان مصر لا تستطيع صبراً على هـذا الاعتداء الشائن على تراثها الفني ، ولا بد من أن تقوم السلطات المصرية بكل ما تستطيع تتعقب الآثار الضائعة ، ولا بد لها قبل كل شيء أن تعتبر بهذا الدرس ، وأن تعمل على رفع الاشراف الأجنبي نهائياً عن المتحف المصري ، كما وفقت من قبل إلى رفعه عن دار الكتب المصرية بعد عهد طويل من الاشراف الأجنبي تسربت في ظله معظم التحف الخطية من القطر المصري إلى ألمانيا التي كان يستأثر علماؤها بإدارة دار الكتب المصرية

لسنا ننكر ما أفادته مصر في العصر الأخير من معاونة العلماء الأجانب ، ولكن التعاون العلمي الصحيح يجب أن ينزه عن أن يتخذ أداة للاستيلاء على تراثنا الفني والعلمي بوسائل ظهر في أحيان كثيرة أنها لا تتفق مع مبادئ الأخلاق الرفيعة ، ولا تتفق بالأخص مع الثقة الكريمة التي كانت مصر تمنحها فيما مضى للعلماء الأجانب

مستقبل المهن العقلية

تساءل كاتب في إحدى الصحف الفرنسية الكبرى عن مستقبل المهن العقلية وأبدى تخوفه من أن يصير التفكير والمهن العقلية إلى مصير سيء ؛ وإذا كان التفكير قوام الحضارات الرفيعة فانه يخشى أن تصاب الحضارة البشرية في ركن من أعظم أركانها إذا لم تفطن الأمم المختلفة إلى ما أصاب التفكير والمهن العقلية من ضروب الركود والغبن ؛ ويقول هذا الباحث إن الفنون والمهن العقلية قد تضاءلت آفاقها وميادينها في العصر الأخير وانحط معيارها المادي إلى أدنى الحدود ، هذا في حين أن الحرف اليدوية والمادية قد ازدهرت وارتفع معيارها المادي ؛ وقد كان الفرق منذ ثلاثين سنة شاسعاً بين المهن العقلية ؛ والحرف اليدوية من حيث التقدير المادي ؛ أما اليوم فقد تضاءل هذا الفرق بل ربما تفوقت الحرف اليدوية في بعض الأحيان على المهن العقلية ؛ ولنضرب لذلك مثلا ، في إدارة شركة من الشركات أو تحرير صحيفة من الصحف ترى

الموظفين الذين يتولون أعمالاً ومهناً عقلية كالتحرير والادارة ، يتقاضون أجوراً لاتكاد تزيد على الأجور التي يتناولها بعض رؤساء العمل مثلا ، وأحياناً يتفوق هؤلاء في أجورهم على المحررين ويتناول العامل الفني مثلا في مصنع من المصانع أجراً يفوق مايتناوله الطبيب أو المحامي العادي من مهنته ؛ هذا مع أن الحالة قبل الحرب الكبرى كانت تختلف عن هذه الحالة كل الاختلاف ويرجع ذلك إلى تنظيم الحركة الصناعية والعملية منذ الحرب الكبرى ، وتنظيم النقابات والاعتصابات لرفع الأجور والمنح ، وتحسين أحوال العمال بوجه عام . أما أصحاب المهن العقلية فلم يفكروا ولم تسمح لهم ظروفهم بخوض مثل هذا الكفاح . بيد أن من الخطر على الحضارة أن يترك أصحاب المهن العقلية دون عون ، وأن يدفعوا بفعل الظروف الاقتصادية إلى مصاير سيئة تحملهم على التفكير في تحقيق العيش من طرق أخرى . ومن مصالح الأمم والحضارة أن تدعم الحركة الفكرية والمهن العقلية ، وأن تيسر لأربابها سبيل العيش المريح ، هذا وإلا فانه يخشى أن يخمد النبوغ وينطفئ وتتحول الحضارة إلى ركام من الماديات المبتذلة .

مؤتمر فني للتربية :

يعقد بمدينة كوبنهاجن عاصمة الدانمارك بين أول أغسطس والعاشر منه مؤتمر للتربية على مبادئ مونتيسوري المشهورة برياسة الدكتورة ماريا منتيسوري صاحبة هذه الطريقة ؛ وهذا هو المؤتمر السادس من نوعه ، وسيشهده مندوبون عن دول كثيرة وعن طائفة عديدة من معاهد التربية العالمية ؛ وستلقي الدكتورة منتيسوري محاضرات في الموضوعات الآتية (١) لماذا يمكن أن تؤثر التربية في سلام العالم (٢) ماذا يجب أن تزود به التربية لكي تعاون على تحقيق السلام (٣) ماذا يجب أن تسلح التربية به لمقاومة أخطار العصر (٤) ضرورة التفاهم العالمي لاعداد الانسانية إعدادا خلقيا (٥) التربية كوسيلة لرفع مستوى الانسان والمجتمع . وسيلقي أعلام آخرون من رجال التربية مباحث أخرى ، وتبحث أساليب منتيسوري للتربية بحثاً علمياً وفنياً ، ويقام في نفس الوقت معرض دولي لمطبوعات هذه الطريقة وأشغال مدارسها .

وقد اشتهرت أساليب منتيسوري للتربية في العصر الأخير ، وهي تنسب إلى الدكتورة منتيسوري التي كانت أول امرأة حصلت على درجة الطب من جامعة رومة ؛ وتولت إدارة معهد الأطفال الشواذ في سنة ١٨٩٨ ، وحصلت بطريقتها الخاصة على نتائج طيبة في رفع المستوى العقلي لهؤلاء الأطفال . وفي سنة ١٩٠٧ طبقت الدكتورة منتيسوري طريقتها على الأطفال العاديين وأسفرت عن آثار حسنة وذاعت في عدة معاهد في رومه وميلانو وبعض عواصم القارة . وتقوم هذه الطريقة بالأخص على ما يأتي : (١) تدريب الحواس والمنطق (٢) السيطرة على اطراف الجسم وحركاته (٣) تعليم القراءة والكتابة والحساب

وتتبع الآن كثير من رياض الأطفال في اوربا وامريكا طريقة منتيسوري

تأثير تصويب

استدرك قارئ فاضل هو (ش) في عدد الرسالة الماضي على عبارة وردت في مقالي المنشور في الرسالة (عدد ٢١١) تحت عنوان « من ذكريات الحملة الفرنسية » عن الملكة هورتنس بوهارنيه ابنة الامبراطورة جوزفين من زوجها الأول الكونت دي بوهارنيه ، إذ ورد به أنها كانت زوجاً للجنرال مورات ؛ والواقع أن ذلك سهو يؤسف له ؛ وقد كانت الملكة هورتنس في الحقيقة زوجاً لأخي نابوليون ، لويس بونابارت ملك هولنده كما ذكر (ش) في ملاحظته ؛ أما زوج الجنرال مورات فقد كانت الأميرة ماري كارولين أخت نابوليون ؛ وكانت حياة الملكة هورتنس من بعد سقوط الامبراطور في سنة ١٨١٥ حتى وفاتها في سنة ١٨٣٧ مؤسية مؤثرة ؛ وتولى أصغر أولادها لويس نابوليون عرش فرنسا فيما بعد باسم نابوليون الثالث

هذا وإني لأشكر لحضرة القارئ غيرته واستدراكه

(م . ع . ع)

الملكة هورتنس :

في التصويب الذي نشر في عدد الرسالة الأخير وردت الجملة « فولدت من نابليون الخ » والصواب « فولدت منه » بالهاء والهاء تعود على لويس بونابرت أخي نابليون بونابرت ووالد لويس نابليون الذي صار يعرف باسم نابليون الثالث (ش)